الفصل الأول

مجلس قيادة الثورة وعزل فاروق

صباح ٢٣ يوليو

لم يكد يذاع البيان الأول لحركة الجيش باسم محمد نجيب حتى سارعت جميع الوحدات العسكرية في القاهرة وفي المناطق الخارجية بإعلان انضمامها إلى ثورة الجيش وأصبح الجيش كله تحت السيطرة التامة لقيادة الجيش التي يمثلها اللواء محمد نجيب أمام الجيش والشعب وفي الساعة التاسعة صباحاً خرج من مبنى رئاسة الجيش اللواء محمد نجيب في عربة مكشوفة ، وعندما اخترق الموكب شوارع وسط العاصمة قابلته الجماهير المحتشدة بالتصفيق والهتاف ، وتحول انقلاب الضباط الأحرار إلى ثورة شعبية .

والسر وراء النجاح الشعبي الجارف بالإضافة إلى وجود محمد نجيب على رأس الثورة فإن الثورة رفعت الشعارات التي كان الناس ينادون بها وهي :

" الدستور .. الحرية .. جلاء الإنجليز عن مصر والسودان " .

اتصل الملك فاروق باللواء محمد نجيب عن طريق مصطفى صادق عم الملكة ناريمان وعن هذا اللقاء يقول محمد نجيب : " وقبل أن تدق الساعة تمام الثامنة ، جاء للقيادة وسيط بيننا وبين الملك ، وكان عم الملكة ناريمان ، مصطفى صادق بك، وقال : الملك مستعد لإجابة جميع مطالب الجيش بشرط أن تتوجه إليه وتستعطفه لتلبية هذه الطلبات ، وعندما رفضت ، عاد مرة أخرى وقال : الملك موافق دون استعطاف ! وعندما رفضت ، عاد مرة ثالثة ، وقال : يمكنك أن تؤلف حكومة عسكرية والملك موافق على ذلك . ثم غادر مصطفى صادق القيادة في هذه المرة ، واستقل طائرته إلى الإسكندرية . بعد ساعة خرجتُ للجماهير في سيارة مكشوفة وطفتُ بوسط المدينة . " [١]

([1]) محمد نجيب " كنت رئيسا لمصر " المكتب المصري الحديث ط٢ ص ١١٨ ، ١١٩.

وفي الظهر اتصل الضباط بعلي ماهر بواسطة إحسان عبد القدوس ؛ ليشكِّل حكومة جديدة ، وتوجه السادات لمقابلته ، وفي نفس الوقت توجه بعض الضباط إلى بعض السياسيين الآخرين لجس نبضهم ، لتشكيل الوزارة في حالة رفض علي ماهر ، وقَبِل علي ماهر تشكيل الحكومة من حيث المبدأ ، وبشرط أن يصدر التكليف من الملك .

لكن لماذا فكَّر الضباط في علي ماهر دون سواه لتشكيل الحكومة ؟ يجيب محمد نجيب عن هذا السؤال قائلاً : " أعتقد أنه كان أصلح سياسي مصري في ذلك الوقت للقيام بما نطلبه ؛ فهو يعرف الملك منذ كان طفلاً ، ثم هو الذي وضعه على العرش، وهو قد خدم كرئيس للديوان الملكي وكرئيس للوزراء قبل ذلك .

وكنت أشعر أن على ماهر سيساعدنا في خلع الملك لأنه كان يشعر تجاهه بالاحتقار ، ولم يكن مديناً له بشيء .

في هذه الأثناء اتصل فريد زعلوك بي تليفونيّاً وسألني : ما هي مطالب الجيش؟

فقلت له : نحن نطالب بتكليف علي ماهر بتشكيل الوزارة ، وبتعييني قائداً عاماً للقوات المسلحة ، وبطرد محمد حسن ، وحلمي حسين ، وأنطوان بوللي من حاشية الملك . وقد قدمت هذه الطلبات للملك لجس نبضه واختيار قوته فلو قبلها عرفت أنه في مركز ضعيف ، وأنه لا يستند إلى قوات إنجلترا في مصر كما سمعت ، وعندما شرحت مطالب الجيش لعلي ماهر ، تساءل : انتوا ناويين توصلوها لغاية فين؟

فقلت مداعباً : إلى حد أن تصبح أول رئيس جمهورية لمصر ! " [1]

كل ما قاله نجيب أكدته جميع روايات الضباط الأحرار مع فارق أساسي هو أن كل ما قاله أو فعله لم يكن رأيه منفرداً بل كان نتيجة مشاورات ديمقراطية حرة بين أعضاء اللجنة التنفيذية كلها .

ولما اطمأن قادة الثورة على التأييد الشعبي الجارف عُقِد اجتماع بمقر كوبري القبة برئاسة اللواء محمد نجيب وحضور معظم قادة الثورة وتقرر في هذا الاجتماع عزل الملك فاروق .

([1]) نفسه ص ١١٩.

يقول زكريا محيي الدين : " كانت مطالبنا قليلة ولكن موافقة الملك فاروق على كل شيء أغرتنا بمزيد من المطالب حتى وصلنا إلى قرار إلغاء الملكية وإعلان الجمهورية وترحيل الملك خارج البلاد . " [١]

وسافر محمد نجيب ومعه أنور السادات وزكريا محيي الدين وجمال سالم وحسين الشافعي إلى الإسكندرية لتنفيذ خطة العزل .

في الإسكندرية كانت وزارة الهلالي مجتمعة في دار الوزارة بالإسكندرية منذ صباح يوم ٢٣ يوليو ، ولم يكن مضى على تأليف الوزارة سوى ساعات معدودة إذ قد ألفت يوم ٢٢ يوليو وحلف أعضاؤها يمين الوزارة الساعة الرابعة من مساء ذلك اليوم .

واتصل الهلالي تليفونياً من الإسكندرية بمحمد نجيب القائد العام بالقاهرة وأبلغه أنه مستعد لإجابة طلبات الجيش ، ولكن القائد العام أجابه بأن الجيش يريد تغيير الوزارة ، وفهم الهلالي من حديثه أنهم يريدون من علي ماهر أن يؤلف وزارة جديدة ، فلم ير الهلالي بُدّاً من تقديم استقالته يوم ٢٣ يوليه فقبلها فاروق . [٢]

اتفق علي ماهر مع محمد نجيب على أن يسافر إلى الإسكندرية في صبيحة اليوم التالي الخميس ٢٤ يوليو ليكلفه الملك بتشكيل الوزارة .

وبالفعل سافر علي ماهر إلى الإسكندرية ، وقابل فاروق بقصر المنتزه وكلفه الملك بتأليف وزارة جديدة فألفها يوم الخميس ٢٤ يوليو على النحو التالي :

علي ماهر للرئاسة والداخلية والخارجية والحربية والبحرية . إبراهيم شوقي للصحة . إبراهيم عبد الوهاب للتجارة والصناعة والتموين . سعد اللبان للمعارف. محمد علي رشدي للعدل . عبد الجليل العمري للمالية والاقتصاد . ألفونس جريس للزراعة . محمد زهير جرانة للشئون الاجتماعية والمواصلات . محمد كامل نبيه للأشغال.فؤاد شيرين للأوقاف. عبد العزيز عبد الله سالم للشئون البلدية والقروية.[٣]

([1]) من لقاء فاروق جويدة بزكريا محيي الدين " من يكتب تاريخ الثورة ؟ " دار غريب ص ٤٨.
([2]) عبد الرحمن الرافعي " ثورة ٢٣ يوليه ١٩٥٢ " النهضة المصرية ص ٢٧ .
([3]) نفسه ص ٢٧ .

موقف انجلترا من الثورة

استبان من موقف الحكومة البريطانية بالذات أنها رأت من الحكمة ألا تتدخل في الأزمة إذا استمر الهدوء والنظام مع عدم الاعتداء على الرعايا الإنجليز وعدم حدوث ثورة شيوعية .

وأذاعت وزارة الخارجية البريطانية يوم ٢٦ يوليو بياناً رسميّاً قالت فيه : إن بريطانيا ترقب بحذر شديد الموقف القائم في مصر في الوقت الحاضر ، ولكنها لا تنوي أن تتدخل في هذه الحركة التي تعتبرها من صميم شئون مصر الداخلية ولن تتردد بريطانيا في اتخاذ الإجراءات اللازمة في حالة تعرض الأرواح البريطانية للخطر . [١]

موقف الملك فاروق من الثورة

في صباح ٢٣ يوليه بعث فاروق برسول خاص هو إيلي عامل اللاسلكي بالقصر إلى مستر جفرسون كفري سفير الولايات المتحدة في مصر يدعوه لمقابلته ، فجاء كفري إلى قصر المنتزه وتحدث معه حديثاً وجيزاً ، انتهى بقول السفير إنه سيتصل بحكومته ويبلغه بنتيجة اتصاله فعلم فاروق أن لا فائدة ترجى من تدخله .

يقول محمد نجيب : " وعلمنا أن الملك اتصل بالسفير الأمريكي ، وطلب منه أن يبلغ الإنجليز أنه في حاجة إلى عونهم ، لكن السفير الأمريكي اعتذر بحجة عدم تدخل حكومته في الشئون الداخلية ، لكنه وعد الملك بحمايته وحماية أرواح عائلته إذا احتاج الأمر ذلك ، وغضب الملك من رد كافري ، وطلب قائد القوات البريطانية في مصر وطلب منه أن يضع خطة لتهريبه هو وأعوانه خارج مصر ، لكن القائد البريطاني تراخي في الاستجابة لطلب الملك ، فإذا بالملك يطلب منه احتلال القاهرة ، وضرب الإسكندرية بالأسطول ، وفي هذه المرة رفض طلبه تماماً.

ولم ييأس الملك ؛ فاتصل بإيدن وكرر عليه نفس المطالب . فعرض إيدن الأمر على حكومته التي عرضتها على الرئيس ترومان رئيس الولايات المتحدة الأمريكية في ذلك الوقت ، الذي عارض بشدة أي تدخل في شئون مصر الداخلية، وأحبط محاولات الملك الأخيرة ." [٢]

---

(1) عبد الرحمن الرافعي " ثورة ٢٣ يوليه ١٩٥٢ " مرجع سابق ص ٣٧ .
(2) محمد نجيب " كنت رئيسا لمصر " المكتب المصري الحديث ط٢ ص ١٢١ – ١٢٢.

وبناء على ذلك بدأ فاروق في الاستجابة لطلبات الضباط فلم يكن له من قوة يركن إليها بعد أن تخلَّت أمريكا عنه فوافق على طرد أفراد حاشيته ، وإقالة وزارة الهلالي ، وتكليف علي ماهر بتشكيل الوزارة .

زعماء الأحزاب يؤيدون الثورة

ذهب بعض زعماء الأحزاب إلى ثكنات مصطفى باشا برمل الإسكندرية حيث اتخذتها قيادة الثورة مقرّاً لها وقابلوا محمد نجيب القائد العام ليعبروا له عن تمنياتهم للثورة بالتوفيق والنجاح .. وعلى أثر توجههم هناك قابلهم القائد العام وأعرب أحمد لطفي السيد نيابة عن زعماء الأحزاب عن شعورهم الطيب نحو الحركة المباركة وشكرهم الضباط والجنود الذين أدُّوا واجبهم بأمانة لتطهير البلاد فردَّ عليهم القائد شاكراً ." [١]

في خلال اليومين الأولين لقيام الثورة تلقت القيادة برقيات التأييد، من اللجنة الوطنية بجامعة فؤاد، أطباء المستشفيات الجامعية، هيئة التدريس بجامعة فاروق، أهالي شبرا، مركز ديرب نجم، موظفو وعمال وطلبة الأزهر بطنطا، سكرتارية نقابة الأطباء البيطريين، تجار وعمال شارع محمد على، لواءات الجيش في المعاش، اتحاد الكونستبلات، عنهم محمد خالد، اللجنة التنفيذية العليا لضباط البوليس والإدارة، عنهم توفيق حمدي، جمهور المصلين بمسجد الكردي، بروض الفرج .

اختيار مجلس قيادة الثورة

بعد نجاح الثورة وانضمام باقي القوات المسلحة لها ، وتأييد الشعب الجارف، ورضوخ الملك فاروق لكل طلبات قادتها كان لا بد من تكوين مجلس لقيادة الثورة لإدارة الأزمات العاجلة ، واتخاذ الإجراءات المناسبة ، وتخطيط السياسات المقبلة ، ويقص علينا خالد محيي الدين قصة تكوين هذا المجلس فيقول : " كان لابد أن نجتمع معاً لنقرر خطواتنا المقبلة . رتب جمال عبد الناصر الأمر، أخلى غرفة في مقر قيادة الجيش، وأوقف عليها حراساً من الضباط الأحرار واجتمعنا. قليلون هم الذين يعرفون أسماء "لجنة القيادة"، وكثيرون هم الذين كانوا يتطلعون إلى الجلوس الآن، في "مجلس القيادة"، البعض، عن حق، بسبب ما أدَّاه للحركة، أو ما أدَّاه ليلة الحركة،

([1]) عبد الرحمن الرافعي " ثورة ٢٣ يوليه ١٩٥٢ " النهضة المصرية ص ٣٨ .

والبعض، تعبيراً عن تطلع ذاتي ومن ثم كان اجتماعنا يشكل حرجاً شديداً لنا، إزاء الآخرين .

وأول مظاهر هذا الحرج ، كان العلاقة بالقائد الجديد للجيش، والذي برز أمام الجميع كقائد للحركة : الفريق محمد نجيب . فكيف ستكون العلاقة معه ؟ وهل سنجتمع لنتخذ قرارات ثم نبلغها له ؟ وهل سيقبل منا ذلك ؟ المهم، عند اجتماعنا الأول، فاجأنا جمال عبد الناصر بحركة رومانسية، غير متوقعة، أعلن فيها استقالته من قيادة اللجنة، قال: لقد نَجَحَتْ الحركة وسيطرنا على الجيش، وطردنا الملك، ولهذا فإنني أقدم استقالتي كي تنتخبوا قائداً جديداً. وكان طبيعيّاً أن نعيد انتخابه، وبالإجماع .

وبينما كنا مجتمعين، فُتح الباب، ودخل محمد نجيب، كان يبحث عن صلاح سالم، فوجدنا معاً، كان الموقف بالغ الحرج للجميع، طلبنا منه أن يجلس معنا وواصلنا الاجتماع .

ثم عقدنا جلسة مغلقة حضرناها نحن التسعة، (جمال عبد الناصر، عبد الحكيم عامر، صلاح سالم، جمال سالم، أنور السادات، كمال الدين حسين، حسن إبراهيم، عبد اللطيف البغدادي، خالد محيي الدين) أعضاء لجنة القيادة . وطرح جمال عبد الناصر فكرة ضم بعض الضباط إلى اللجنة . كان هناك محمد نجيب، ووجوده معنا ضروري. واقترح جمال عبد الناصر ضم يوسف صديق، فهو الذي لعب دوراً مهماً ليلة الثورة، وأبدى شجاعة فائقة. وكان عبد الناصر يقول: " مش معقول الراجل عمل هذا العمل المجيد، وكل يوم يشوفنا ندخل غرفة، ونقفل علينا، ولا ندعوه " وكان هناك كذلك زكريا محيي الدين، وقد لعب دوراً مهماً هو الآخر، وهناك حسين الشافعي، فقد كان صاحب دور مهم في تحريك سلاح الفرسان، وكان وجوده خارج القيادة يسبب حرجاً شديداً لي، سواء من الناحية الشخصية، أو على المستوى العسكري، ذلك أنه كان أعلى رتبة مني. وكان هناك عبد المنعم أمين، وثروت عكاشة، بدوره البارز في التنظيم منذ قيامه، وآخرون كانوا يتطلعون إلى مقعد في القيادة، بسبب ما أدوه من دور ليلة الثورة. ولم يكن واضحاً، في ذهن الكثيرين، أن ثمة "قيادة" قديمة قامت بتشكيل التنظيم، والتخطيط للحركة، كانوا ينظرون إلى أدوار البعض، ليلة الثورة وحسب. ومن هؤلاء، الذين لعبوا دوراً بارزاً ليلة الثورة: إبراهيم الطحاوي ومجدي حسنين وآخرون، ومن ثم طرحت أسماؤهم أيضاً.

وأخيراً توصلنا إلى تشكيل جديد "لمجلس القيادة"، راعينا فيه دور بعض الضباط الأحرار البارز في الحركة، ودورهم المقبل في أسلحتهم، وراعينا كذلك تمثيل الأسلحة المهمة. وتكون مجلس القيادة من ١٤ عضواً: الأعضاء التسعة للجنة القيادة القديمة وخمسة أعضاء جدد: محمد نجيب، يوسف منصور صديق، عبد المنعم أمين، زكريا محيي الدين، حسين الشافعي. أما الباقون فقد تقرر استبعادهم، واتفقنا أن نغلق هذا الملف نهائيّاً، وألا نفتحه ثانياً، بمعنى ألا نفكر، أو نسمح ببحث موضوع توسيع مجلس القيادة . " [١]

ويعلِّق أحمد حمروش على زيادة أعضاء مجلس القيادة قائلاً : " تقرَّرَتْ هذه الزيادة، بعد تقديم جمال عبد الناصر استقالته، لأنه كان راغباً في سلوك أسلوب ديمقراطي، بينما طلب جمال سالم اختزال عدد أعضاء المجلس إلى خمسة أعضاء فقط، وتكليف الباقين بالعودة إلى مواقعهم في الجيش. أدت هذه الزيادة إلى اجتذاب عدد كبير من الضباط للمجلس، وأصبح له مندوبون من الضباط، في مختلف الوزارات، مما خلق في كثير من الأحوال ازدواجية وحساسية، وخلق عند الضباط رغبة الخروج من إطار النظام العسكري، والانطلاق بملابسهم الرسمية، إلى مواقع العمل المدنية، واشتهر اصطلاح (مندوب القيادة)، الذي كان يتحرك به هؤلاء الضباط، ليصدروا تعليماتهم وتوجيهاتهم في مواقف كثيرة متعددة. وبدأ الانضباط العسكري يفقد طابعه القديم ، وأخذت اتصالات الضباط تمتد خارج حدود الجيش ، وكان صعباً على مجلس القيادة في مرحلته الأولى وخلال دوامة الاجتماعات والاتصالات أن يقيم تنظيماً أو يصدر تعليمات تمنع الضباط من الاندفاع إلى هذا المجال الجديد ، وهكذا نمت الازدواجية، وظهرت الحساسية، بين الوزارة ومجلس القيادة . " [٢]

مجلس قيادة الثورة يقرر عزل الملك

في مساء ٢٤ يوليه، أبلغ علي ماهر قيادة الحركة، من الإسكندرية تليفونيّاً، أن الملك وافق على بعض المطالب ولكنه لم يوافق على طرد أفراد حاشيته، ثم لم يلبث الملك أن أذعن لمطالب الجيش، الخاصة بإبعاد أنطون بوللي، ومحمد حسن، (خادمه) الخاص والياس أندرواس، المستشار الاقتصادي، ويوسف رشاد، كبير أطباء اليخوت الملكية، وحسن عاكف، طيار الملك الخاص، والأميرالاي محمد حلمي

([1]) خالد محيي الدين " الآن أتكلم " مركز الأهرام للترجمة والنشر ص ١٧٣- ١٧٤ بتصرف .
([2]) أحمد حمروش " ثورة ٢٣ يوليه " الجزء الأول الهيئة المصرية العامة للكتاب ص ٢٣٥، ٢٣٦ .

حسين، مدير إدارة السيارات الملكية، وكان المطلوب إبعاد كريم ثابت كذلك، وتبين أنه استقال.

عندما اطمأنت لجنة قيادة الحركة، برئاسة اللواء محمد نجيب أن الملك قد جُرِّد من كل سلاح فلا الشعب يؤيد ولا الجيش يحمي ولا الإنجليز يدافعون ، ولا الأمريكان يساعدون . قررت لجنة القيادة أن تعزل الملك في اجتماعها، يوم ٢٤ يوليو .

وعن هذا القرار يقول محمد نجيب : " كنا قد اتفقنا في اجتماع اللجنة القيادية على عزل الملك . وقررنا ألا يعرف علي ماهر هذا القرار الآن . وفي هذا الاجتماع قررنا إرسال بعض المدرعات والمدافع إلى الإسكندرية تمهيداً لعملية عزل الملك. وكلَّفتُ البكباشي زكريا محيي الدين بإعداد خطة تحرك القوات إلى الإسكندرية لحصار قصري الملك ، وذلك امتداداً للخطة التي وضعها لتحريك القوات ليلة ٢٣ يوليو . " (١)

زعم بعض الناس أن الضباط الأحرار كان هدفهم من الانقلاب العسكري عزل الملك والاستيلاء على الحكم والحقيقة غير هذا فلم يكن لقادة الثورة هدف سوى تطهير الجيش وإقامة الدستور ، لكن نظراً للتأييد الكاسح للانقلاب من قبل الجيش ، والشعب ، والولايات المتحدة ، والإنجليز جعل قادة الثورة يتمادون في طلباتهم بإقالة وزارة الهلالي ، وتشكيل وزارة علي ماهر ، وطرد حاشية الملك فلما وجدوا أن أمر البلاد أصبح في أيديهم وأن الملك قد فقد السيطرة على الجيش ، كما فقد حب الشعب ، ومعاونة حلفائه الأمريكان والإنجليز فكروا في خلعه .

دستور الثورة

في الثانية والنصف ظهراً، أُذيع بيان مطول باسم قيادة الحركة يتضمن دستور الحركة يقول : " لكل حركة من حركات البناء والإصلاح دستورها، الذي تسير على هديه، ولها منهاجها، الذي تعنى باتباعه، فلا تخرج عنه . وهي لا تنجح، إلا إذا اتبعت هذا المنهج، وسارت على هدى السبيل، الذي رسمته لنفسها.

ولحركة الجيش دستورها، الذي رسمته، من أول لحظة، ألا وهو التطهير، واحترام الدستور، والمحافظة على الحريات العامة . هذا هو المبدأ، الذي قامت عليه حركة الجيش الإصلاحية. لقد عمت الشكوى من الفوضى، والفساد في الجيش، وخارج الجيش، ولهذا كان لزاماً أن يرسم للإصلاح والتطهير، دستور صحيح، وأن يطهر من

(1) محمد نجيب " كنت رئيسا لمصر " مرجع سابق ط٢ ص ١٢١.

سيقومون بالأمر أنفسهم، أولاً، من كل فساد، قبل أن يبدأ أي عمل.. وكانت هذه كلها إجراءات موقوتة مداها، باستقرار الأمر .

كيف يتخذ القرار في مجلس قيادة الثورة ؟

منذ نشأة تنظيم الضباط الأحرار وتنص لائحته الخاصة على أن الأمر لا يُقرُّ إلا إذا وافقت عليه أغلبية الأعضاء حتى ولم يكن بينهم رئيس اللجنة التأسيسية – جمال عبد الناصر – واستمر هذا الأمر معمولاً به بعد نجاح الثورة وتشكيل مجلس قيادة الثورة ، وهذا سر نجاح الثورة ، ومجلس قيادتها ؛ حتى لا يستبد أحدٌ بالحكم ولقد جاء في بيان مجلس قيادة الثورة يوم ٢٥ فبراير ١٩٥٤ – : " لم يقبل المجلس مطلقاً على أن يحيد عن لائحته التي وضعت قبل الثورة بسنين طويلة إذ تقضي بمساواة كافة الأعضاء بما فيهم الرئيس في السلطة ، فقط إذا تساوت الأصوات عند أخذها بين فريقين في المجلس فترجح الكفة التي يقف الرئيس بجانبها . " [١]

ويقول زكريا محيي الدين : " في الأعوام الأولى من الثورة خاصة عاميها : الأول ، والثاني كنا ناقش القرارات قبل إصدارها ونقوم بالتصويت عليها .. كنا نتعامل مع الظروف والأحداث التي نراها أمامنا وعلى ضوء هذا الواقع تكون القرارات والإجراءات التنفيذية . " [٢]

درس في دور الجيوش في البلاد

لقد أُنْشِئ الجيش المصري لا ليطرد المستعمرين ويتصدى للمعتدين إنما أنشئ لحماية الملك وتثبيت أركان عرشه لذا كان متخلف التسليح ضعيف التدريب ، ولقد كشفت حرب فلسطين حقيقة الجيش المصري لذا قرر ضباط الجيش الأحرار نقل المعركة من الخارج إلى الداخل وعملوا على تطهير الجيش ليؤدي دوره المنوط به، كما عملوا على تطهير البلاد من الفاسدين المفسدين ، ولم يدر في خلدهم أبداً الاستيلاء على الحكم فقد كانوا يرون – وهم محقون في ذلك تماماً – أنهم ليسوا مؤهلين لحكم البلاد في الوقت الذي تزخر البلاد بالسياسيين الشرفاء الذين لا يقلون وطنية عنهم .

ولقد جاءت كل البيانات التي أذيعت باسمهم في الإذاعة ، أو التصريحات التي أدلوا بها للصحافة والإعلام تحمل هذا المعنى .

([1]) عبد الرحمن الرافعي " ثورة ٢٣ يوليه " مرجع سابق ص ١٣٨.

([2]) من لقاء فاروق جويدة بزكريا محيي الدين " من يكتب تاريخ الثورة ؟ " دار غريب ص ٤٨.

وفي هذا رد قاطع وحاسم على كل من زعم أن ضباط الثورة ما قاموا بالثورة إلا للاستيلاء على الحكم والتخلص من المنافسين لهم عليه . وفسروا ما سيقوم به بعض الضباط من صراع على السلطة وطمعهم في الحكم بأن نيتهم كانت معقودة عليه قبل الثورة وهذا كذب وافتراء على الحقيقة .

سقوط الملك فاروق في قبضة رجال الثورة

انتقل محمد نجيب القائد العام وفريق من قادة الثورة من القاهرة إلى الإسكندرية يوم الجمعة ٢٥ يوليو تقلهم طائرة حربية ، وظل بقية أعضاء الهيئة التأسيسية للضباط الأحرار برئاسة جمال عبد الناصر في القاهرة .

وزحفت قوة من الجيش المنضوي تحت علم الثورة على الإسكندرية بمدافعها ودباباتها وأسلحتها وذخائرها تمهيداً لإملاء إرادة الثورة ، وكان السبب الظاهري لهذا الزحف تقوية الحامية الموجودة بالإسكندرية لحفظ الأمن والنظام فيها ،أما السبب الحقيقي للزحف فقد كان خلع فاروق ، وتولى زكريا محيي الدين قيادة التحركات الحربية بالإسكندرية ، وانضمت قوات الجيش والبحرية بالإسكندرية إلى الثورة . [١]

انتقل فاروق من قصر المنتزه إلى سراي رأس التين يوم ٢٥ يوليو ليلاً ؛ ظنّاً أن وجوده في سراي رأس التين يجعله أكثر أماناً على نفسه ، وأقرب إلى الفرار بطريق البحر ذا حدثته نفسه بذلك ، وحين غادر قصر المنتزه ركبت معه زوجته ناريمان ونجله أحمد فؤاد ومربيته ، وتولى هو قيادة السيارة وإلى جواره حسن عاكف طياره الخاص ، ووصل إلى سراي رأس التين ، ثم تبعته بناته في سيارة أخرى. [٢]

وقد ساورت الملك وقتاً ما فكرة الهرب منذ قيام الثورة وخذلان حلفائه الأمريكان له ولكنه وجد أنه لا يستطيع الرحيل بطائرته الخاصة، لأن القوات الجوية المصرية كانت مسيطرة على الإسكندرية والمطارات كلها في يد الجيش، ولم يستطع الرحيل بواسطة المحروسة لأن قيادة الثورة أصدرت إليها الأوامر بعدم التحرك ، كما أمرت بعدم مغادرة أي سفينة من السفن البحرية ميناء الإسكندرية. [٣]

من أبرز صفات فاروق : الخوف والجبن اللذين زرعهما فيه والداه : فؤاد ، ونازلي وفي ذلك يقول الأمير محمد علي ولي عهد فاروق للسفير البريطاني : " أنا أعرف

---

(1) عبد الرحمن الرافعي " ثورة ٢٣ يوليه ١٩٥٢ " مرجع سابق ص ٢٩ .
(2) نفسه ص ٣٩ .
(3) نفسه ص ٤٠ .

فاروق أكثر منك إنه خوَّاف أبوه زرع في قلبه بذرة الخوف ، وأمه تلفت بالبذرة وحولتها إلي نبت ضعيف لا يقوى على الريح .. إن الولد (يقصد فاروق) لا يعقل إلا إذا وجد من يشكمه وهو ما لا يقدر عليه أحد في مصر." [١]

لكن كيف استسلم فاروق وقبل إنذار الجيش ورحل عن البلاد قبل الموعد المحدد في هذا الإنذار ، فهذا يحتاج إلى بعض بيان .

كان فاروق يوجد في قصر رأس التين وإليك قصة سقوط قصر رأس التين واستسلام حاميتها كما يرويها عبد المنعم عبد الرءوف : " تَوَلَّيْتُ قيادة الكتيبة ١٩ بنادق مشاة الساعة ٢١٣٠ مساء ١٩٥٢/٧/٢٤ بأمر شفهي من السيد القائمقام أحمد شوقي ، وتحرَّكْتُ بالكتيبة من فندق مينا هاوس على الطريق الصحراوي مصر / الإسكندرية إلى ملعب البلدية في الإسكندرية يوم ٧/٢٥ /١٩٥٢ وأنني تلقيت أمراً صباح يوم ١٩٥٢/٧/٢٦من السيد القائمقام أحمد شوقي وكان نصه كالآتي : محاصرة قصر رأس التين ومنع دخول وخروج أي فرد ومنع الاحتكاك ، وفي سبيل تنفيذ هذا الغرض أجريت استكشافاً سريعاً ووضعت الخطة بنفسي دون الاستعانة بقيادة أعلى رتبة منى وقررت التقدم من الجهة اليسرى، وإن قواتي تبادلت إطلاق النيران مع قوات الحرس الملكي أثناء تقدمي من جهة اليسار في طريقي على مرسى يخوت وزوارق القصر كما استطعت التفوُّق على النيران المُصَوَّبة إلى قواتي بواسطة جماعة رشاشات الفيكرز، ونتيجة لتقدمي على رأس قواتي رغم النيران المضادة ولتفوقي في النيران استسلم لي عدد من ضباط الحرس الملكي على رأسهم اللواء عبد الله النجومي ، وأنني أوقفت النيران بعد أن تقدم نحوى احد الضباط رافعاً علماً أبيض وبعد أن تعهد لي السيد القائمقام عبد الله رفعت قائد الحرس المشاة الملكي برأس التين بإيقاف النيران . [٢]

وهكذا تمَّت السيطرة على فاروق وفقد كل سلطته وسلطانه ، ثمَّ يأتي الفصل الأخير في قصة حكم فاروق والذي يشتمل على توقيعه على وثيقة التنازل عن العرش ومغادرته مصر .

قصة تنازل فاروق عن العرش

([1]) نقلا عن محمد حسنين هيكل " سقوط نظام " دار الشروق ص ٢١٨.

([2]) عبد المنعم عبد الرءوف " أرغمت فاروق على التنازل عن العرش " الزهراء للإعلام العربي .

بعد حصار قصر رأس واستسلام حاميته بدأت إجراءات عزل فاروق عن عرشه وإجباره على الرحيل خارج البلاد وفي ذلك يقول محمد نجيب : " في الساعة التاسعة صباحاً قابلت علي ماهر في مقر الحكومة في بولكي ، وكان معي جمال سالم وأنور السادات ، وبمجرد أن رأيته أخرجت ورقة كبيرة عليها الإنذار الموجه للملك ، فأخذها أنور السادات وقرأ ما فيها بصوت مرتفع، وطلبت منه أن يوقع الملك وثيقة تنازله عن العرش قبل الثانية ظهراً، ومغادرة البلاد قبل السادسة مساءً.

وارتجفت شفتا علي ماهر وشحب وجهه وقال : هل قدرتم كلَّ شيء ؟ قلت: نعم قال : زي ما تشوفوا ! وغادر مقر الحكومة إلى قصر رأس التين ؛ ليعرض على الملك مطالبنا في تنازله عن العرش ، وتسليم الإنذار الأخير له . وكان نصه :

" من الفريق أركان حرب محمد نجيب باسم ضباط الجيش ورجاله إلى جلالة الملك فاروق الأول . إنه نظراً لما للاقته البلاد في العهد الأخير من فوضى شاملة عمَّت جميع المرافق نتيجة سوء تصرفكم وعبثكم بالدستور وامتهانكم لإرادة الشعب أصبح كل فرد من أفراده لا يطمئن على حياته أو أمواله أو كرامته .

ولقد ساءت سمعة مصر بين شعوب العالم من تماديكم في هذا المسلك حتى أصبح الخونة والمرتشون يجدون في ظلكم الحماية والأمن والثراء الفاحش والإسراف الماجن على حساب الشعب الجائع الفقير .

ولقد تجلَّت آية ذلك في حرب فلسطين وما تبعها من فضائح الأسلحة الفاسدة وما ترتب عليها من محاكمات تعرضت لتدخلكم السافر مما أفسد الحقائق وزعزع الثقة في العدالة وساعد الخونة على ترسم هذه الخطى فأثرى وفجر من فجر وكيف لا والناس على دين ملوكهم .

لذلك قد فوَّضني الجيش الممثل لقوة الشعب أن أطلب من جلالتكم التنازل عن العرش لسمو ولي عهدكم أحمد فؤاد على أن يتم ذلك في موعد غايته الساعة الثانية عشرة من ظهر اليوم (السبت ٢٦ يوليو) ومغادرة البلاد قبل الساعة السادسة من مساء اليوم نفسه والجيش يحمل جلالتكم كل ما يترتب على عدم النزول على رغبة الشعب من نتائج " فريق أركان حرب محمد نجيب الإسكندرية في ٢٦ يوليو ١٩٥٢

وعدنا إلى ثكنات مصطفى كامل في انتظار رد الملك الذي سيحمله لنا علي ماهر .

بعد نصف ساعة من المناقشات مع علي ماهر قَبِلَ الملك الإنذار ووافق على التنازل عن العرش ومغادرة البلاد حسب الموعد المحدد في الإنذار . لكنه اشترط :

١- أن تكون وثيقة التنازل عن العرش التي سيوقعها مكتوبة على ورق لائق وبصيغة تحفظ كرامته كملك .

٢- أن يبحر إلى نابلي على اليخت " المحروسة " .

٣- أن تقدم له التحية الملكية والتي تطلق فيها المدفعية ٢١ طلقة .

٤- أن أحضر أنا شخصيّاً لمقابلته قبل مغادرة البلاد .

٥- أن تصحب المحروسة حراسة من المدمرات حتى المياه الإقليمية .

ووافقت على الشروط الأربعة الأولى ورفضت الخامس .

وأسرعنا بكتابة صيغة التنازل عن العرش التي سيوقعها فاروق كالتالي :

" أمر ملكي رقم ٦٥ لسنة ١٩٥٢ .

نحن فاروق الأول ملك مصر والسودان .

لمَّا كنَّا نطلب الخير دائما لأمتنا ، ونبغي سعادتها ورقيها ، ولَّما كنَّا نرغب رغبة أكيدة في تجنب البلاد المصاعب التي تواجهها في هذه الظروف الدقيقة ونزولاً على إرادة الشعب : " قررنا النزول عن العرش لولي عهدنا الأمير أحمد فؤاد وأصدرنا أمرنا بهذا إلى حضرة صاحب المقام الرفيع علي ماهر باشا رئيس مجلس الوزراء للعمل بمقتضاه "

التوقيع : فاروق [١]

والعجيب أنه سيأتي زمن على ثورة يوليو سيرتكب رجالها – من حَكَم منهم- كلَّ الجرائم التي خلعوا فاروق بسببها ، وهذا يعطينا درساً خطيراً جداً إذا لم يكن هناك نظام ديمقراطي حقيقي يختار الحاكم ويراقبه ويحاسبه فإن الظلم سوف يستمر ويستشري والحاكم سوف يطغى ويتجبَّر .

أهمية تنازل فاروق عن العرش ورحيله في تاريخ ثورة يوليو

بعد نجاح الثورة وانقضاء الأيام الأولى التي كان يتصرَّف فيها الثوار بإخلاص ووطنية ، بدأ عهد جديد سعى فيه كثير من الثوار للاستفادة من نجاح الثورة في تحقيق مكاسب شخصية ، وإن كانت على حساب المصلحة الوطنية . بدأ كل واحد من الضباط في تعظيم دوره في الثورة وإرجاع الفضل في نجاحها له ، فطغت أدوار

([1]) محمد نجيب " كنت رئيسا لمصر " المكتب المصري الحديث ط٢ ص ١٢٤- ١٢٦.

صغيرة على أحداث عظيمة لدرجة أن الذي أذاع بيان الثورة يعتبر نفسه هو الذي قام بالثورة ، والذي حاصر قصر التين يزعم أنه أرغم فاروقاً على التنازل عن العرش ، والذي تولَّى إحدى الوزارات يدَّعي أنه هو الذي حقَّق أهداف الثورة .

وفي هذا يقول محمد نجيب : " لازلت حتى اليوم أعتبر رحيل الملك ، أهم عناصر نجاح الثورة التي أعتبرها أهم حادث وقع في تاريخ مصر الحديث . إن كل الذين كتبوا عن الثورة لم يعطوا رحيل الملك ، ولا تنازله عن العرش ، الاهتمام المناسب لأهمية مثل هذه الحوادث التاريخية ، حتى أن الأجيال الشابة التي لم تعش أحداث الثورة ، أحست أن ما فعلناه لم يكن يستحق كل ما يقال عنها . " [١]

ويعود الفضل الأكبر في تنازل الملك عن العرش ورحيله إلى وجود محمد نجيب على رأس الثورة، وعلي ماهر الذي أقنع الملك – وهو الذي ربَّاه صغيراً – بضرورة التنازل والرحيل ، كما كان هناك دور مهم لعبد المنعم عبد الرءوف الذي استولى على قصر رأس التين ، كما قام القانونيان : عبد الرزاق السنهوري ، وسليمان حافظ بدور مهم في صياغة وثيقة التنازل وإقناع الملك بالتوقيع عليها .

يقول سليمان حافظ في تقريره الرسمي عن تنازل فاروق : " القاهرة ١١ أغسطس سنة ١٩٥٢ . حضرة الرئيس علي ماهر رئيس الوزراء . طلبتم مني تقريراً مفصلاً عن المهمة التي كلفتموني بها في خصوص تنازل الملك السابق عن العرش ، وإلى سيادتكم هذا التقرير مراعياً فيه الدقة بقدر المستطاع .

في ضحى السبت ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢ ، وفي مصيف الوزارة ببوكلي عهدتم إليَّ بصياغة وثيقة تنازل الملك فاروق عن العرش فآثرت ألا أنفرد بهذا الأمر واشتركت مع حضرة الدكتور السنهوري رئيس مجلس الدولة في إعدادها .

وكنا بين أن تصاغ في صورة كتاب من الملك إلى رئيس الوزراء أو في صورة كتاب ملكي فآثرت الأخرى واستلهمنا أسباب الأمر من مقدمة الدستور ثم عرضنا المشروع عليكم بحضور اللواء محمد نجيب القائد العام للقوات المسلحة والبكباشي جمال سالم من سلاح الطيران الملكي وبعد مناقشة وتعديل قليل بناء على طلبهما أقررتم المشروع وأمرتم بنسخه على الورق المعد للمراسيم ، وطلبتم مني التوجه إلى

([1]) محمد نجيب " كنت رئيسا لمصر " مرجع سابق ص ١٣٣.

قصر رأس التين لتوقيع الأمر من الملك وقد وعد القائد العام بالاتصال بالقوة التي تحاصر القصر للسماح لي بالدخول .

وقد طلب البكباشي جمال سالم أن يكون في صحبتي ضابط من القيادة العامة يحضر التوقيع فصرفناه عن ذلك .. وعلى باب الفيلا استقبلني الأميرلاي أحمد كامل وأدخلني صالة فسيحة ، وأجلسني على أحد المقاعد الكبيرة وغاب داخل الطرقة برهة .. ثم خرج الملك من الطرقة فصافحني وأخرجت له وثيقة التنازل من غلافها وقدمتها له فتناولها سائلاً عما إذا كانت مُحْكَمَة الوضع من الناحية القانونية ، فقلت له نعم ، وألقى عليها نظرة عاجلة ثم سألني عن أسباب النزول عن العرش فقلت له إننا استلهمناها من مقدمة الدستور .. وعاد إلى قراءة الوثيقة مرة ثم تناول قلماً من جيبه وقرأها مرة أخرى كلمة فكلمة وقال : ألا يمكن إضافة كلمة " وإرادتنا " بعد عبارة " ونزولاً على إرادة الشعب " فقلت لقد وضعنا نزولكم عن العرش في صورة أمر ملكي . قال تريد أن تقول أن الأمر الملكي ينطوي على هذا المعنى ، قلت : نعم ، قال : فليس إذن ما يمنع من إضافة تلك الكلمة ، فقلت : إننا لم نصل إلى الصيغة المعروضة عليه إلا بصعوبة .. فوقَّع الأمر الملكي ، ثم قال : لعلك تقدر الظروف فتلتمس لي العذر في أن التوقيع لم يكن كما أود ولذا سأوقع مرة أخرى ، ثم وقَّع في أعلى الوثيقة. [١]

***

(1) نقلا عن محمد نجيب " كنت رئيسا لمصر " مرجع سابق ص ١٣٥- ١٣٨ بتصرف .